

ملخص لبعض محاور اللقاء الفني مع المنشد أنوار المختاري

حول رسالة الفن يرى الفنان "أنوار المختاري" أن الفن عموما وسيلة من وسائل التعبير، دورها مخاطبة العمق الإنساني مباشرة. فهو وسيلة لنقل الأفكار والآراء في حلة تيسر للمتلقي الاستمتاع بتلقيها، وهي ميزة لا نجدها في وسائل التعبير الأخرى..

أما عن مسيرة الفن في المغرب فيرى أن صناع النشيد في المغرب أثبتوا وعن جدارة إبداعهم في كل مراحل هذه الصناعة فالفن المغربي متنوع بشكل يسمح له بمخاطبة أكبر عدد من شرائح المجتمع، والمقصود بالتنوع تنوع المواضيع، والألحان والأنماط من الأكثر "شعبية" إلى الأكثر عصرية، الفنان المغربي يغني بالدارجة المغربية بكل براعة، وباللغة العربية الفصحى بكل براعة، بل وحتى باللهجات العربية الأخرى وبكل براعة.. نستمع في الفن المغربي إلى توزيعات موسيقية غاية في الروعة، أداء كورالي متقن... مما يعطي الحق في القول بأن صناعة الفن في المغرب بلغت شأنا كبيرا يسمح لها بالتألق في سماء العمل الفني في العالم... لولا العوائق، التي هي تقنية بالأساس فأكبر عائق يواجه صناعة النشيد في المغرب يكمن في قلة التجهيزات، في قلة الاستوديوهات وغلاء أسعارها.. وهذا ما يحرم النشيد المغربي فرصته في مضاهاة أمثاله العالم. يبرز كذلك مشكل التسويق الذي يعد عائقا هائلا في وجه ظهور الفن الإسلامي المغربي داخل المغرب فأحرى خارجه.. هذا عدا عن العائق المادي.

أما عن استفادة الفرق الإنشادية من الظواهر الغنائية المغربية فيرى الفنان "أنوار" أن التأثير بها حاصل لكن الشكل العام الذي يميز النشيد عن غيره قد يعطي انطباعا مخالفا، فالفرق بين نمط غنائي وآخر يكون أحيانا في مجرد الشكل العام الذي يتخذه الأداء وليس في المقامات والإيقاعات.

فيما يخص تجديد التراث: فالتراث موسيقى قديمة لو طبقت عليها التوزيعات الموسيقية الحديثة والتقنيات الصوتية المعاصرة لاكتسى طابعا عصريا.. ولكن هذا الأمر - كما يرى الضيف - ينطوي على مغامرة يصعب حسابها.. وتجدر تجربتها وتحمل نتائج خسارتها... فمن عشاق التراث من يعتبر لمسه جريمة، وتشويهها لمعالم التاريخ الثقافي...

أما عن خصوصية الأغنية المغربية الحديثة فهي تكمن في غنائها باللهجة المغربية أولا، وباستعمالها لبعض الأوزان الإيقاعية المركبة، كما قد تتميز أحيانا باستعمال بعض الآلات الموسيقية الخاصة... أما خصوصية التراث المغربي، لاسيما الأندلسي منه، فهو معروف من حيث المقامات التي يتميز بها، استعماله أحيانا للغة عربية فصحي مؤداة بلكنة مغربية واضحة، أو لغة عامية قديمة، أو زجلية.. أما عن الفن و قضايا المجتمع فإن التعبير عن المسلم كإنسان هو أحد بنود رسالة الفنان المسلم... تعبير قد يقتصر على الوصف أحيانا، وقد يحمل في طياته أيضا رؤية شرعية حول الموضوع المعالج.. المهم أن تصل الفكرة إلى قلب المتلقي.. فيكون نجاح في رسالته إذا حرك في نفس المتلقي عزيمة الفعل الإيجابي...و لذلك فإنه من غير العدل التركيز على قضية واحدة.. ونوع واحد من القضايا وهو النوع السياسي، مهملين معاناة الإنسان اليومية.. فقدرة الفنان على الوصول إلى قلب الإنسان هي في أن يضبط طول موجته ليكون معه على نفس التردد...

فيما يخص الخطاب الفني فيعتقد الفنان "أنوار" أن اللغة المباشرة تؤثر سلبا في أهداف النشيد كرسالة... وعلى الفنان المسلم أن يراعي شعور العناد عند الإنسان بشكل عام.. وأن يكون ذكيا في التعامل مع هذا الشعور... وأن يكون حذرا إذ يتعامل مع عمق المتلقي بشكل مباشر، لأن أي خطأ في التصرف مع إحساس الإنسان قد يكون خطأ لا رجعة فيه..

و عن قضية توظيف الآلات الموسيقية، فتقف الفرقة بين مؤيد و معارض وإن كانت الأغلبية مع

الاستعمال لأسباب منها:

- غير مخالفتها القطعية لشرع الله، مما يدخلها تحت إطار رحمة الله في اختلاف العلماء.

- ضمان وصول الرسالة إلى أعماق الأعماق

- ضمان دخول الرسالة إلى أكبر عدد من البيوت

- ضمان منافسته للأغاني الغير ملتزمة

لكن هذا التوظيف رهين بالجودة في هذه الموسيقى ، حتى لا يقال عنها إنها مثل الغراب الذي

حاول تقليد مشية الحمامة، فلا هو استطاع إتقانها ولا هو حافظ على هويته ومشيته.

أما عن الذوق فضيفنا بين هذا وذاك... فالذوق حرية شخصية، وأمر نسبي لا يجوز القول

بانخطائه أو رقيه طالما أنه لا يمس بقيم المسلم ولا أخلاقه... وطالما أنه لا توجد معايير لقياس الذوق ورقيه

أو انحطاطه إلا مقياس مقارنة الشاذ بالمألوف.. وكم من شاذ فرض نفسه فصار مألوفا...

و يرى الفنان أنوار أن الاقتباس من أي لون غنائي طالما لم يخالف الشرع الإسلامي في شيء... ولا

يحضري - أنوار المختاري - بصراحة أي لون غنائي يمكن أن يقال عنه إنه مخالف لشرع الله، إذا ما وظف

في كلمات ملتزمة، و تبقى الضوابط في حسن التوظيف..

على الفنان في نهاية المطاف أن يكون مقتنعا بفكرته، أن يبدع فيها، وأن يقنع الناس بها.. فإن نجح

في ذلك صار مدرسة لفكرته.. وإن فشل كان عليه تحمل مسؤولية خسارته، والبحث عن تعويض عليها...